كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1945 - 1968

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1945-1968

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية: الخلافات بين قطبي الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية The differences between the poles of the revolution Abdul Karim Qasim and Abdul Salam Muhammad Aref

المحاضرة 11

الخلافات بين قطبي الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف

كانت ثورة 14 تموز – كما هو معلوم – امتداداً تاريخياً للنضال الطويل الذي تمرس به الشعب العراقي ضد الحكم الملكي وسياسته الاستعمارية وبداية لصفحة جديدة من الحكم الجماهيري بيد أبناء الجيل الجديد على وفق أسس ديمقراطية سليمة ، ففي السياسة الخارجية إعادة العراق إلى الصف العربي ، وإنهاء سياسة الأحلاف الغربية والوقوف على الحياد في السياسة الدولية وذلك على وفق برنامج متكامل تقريبا وضعته اللجنة العليا للضباط الأحرار بالتشاور مع جبهة الاتحاد الوطني ملتقى القوى السياسية المؤثرة آنذاك .

إلا أن الأمور بدأت حال قيام الثورة تسير باتجاهات متعاكسة إذ طغت عليها في الأسابيع الأولى الخلافات الحادة بين قطبي الثورة (عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف) وظهرت بشكل كبير حتى أخذا يسيران باتجاهين متضادين وعلى ما يبدو أن النجاح السهل والسريع الذي لقيه الضباط الذين نفذوا الثورة جعلهم أمام أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية معقدة لم يكونوا قد خططوا لها من قبل ولاسيما أن الذين تسلموا زمام السلطة لم يكونوا على مقدار كبير من الخبرة السياسية إذ انحصرت ثقافتهم في الأمور العسكرية فقط .

وأوشك هذا الصراع أن يجعل انقسام الجيش العراقي أمرا متوقعا شانه في ذلك شان كل بلد استولى فيه العسكريون على السلطة ويعود السبب في هذا إلى التنافس الشديد بين فئات العسكريين المختلفة التي تحاول كل واحدة منها أن تفرض سيطرتها على الأمور لتنفرد بالحكم وكثيرا ما كان ينتهي هذا التنافس

إلى صراع دموي وكانت هناك عدة أمور انطوى عليها هذا الصراع ويمكن حصرها في المجالات التالية :

أولا : الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة :

لعل ابرز مظاهر الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف ينصب في مسالة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة حينما قامت ثورة 14 تموز 1958 فإنها حدثت بعد مضي خمسة اشهر فقط على قيام أول وحدة شهدها تاريخ العرب الحديث بين مصر وسوريا إذ كان لقيامها ردود الفعل عليها من القوى الاستعمارية وأنظمة الحكم العربية الموالية لها وعلى رأسها نظام الحكم الملكي العراقي الذي عقد بعدها مباشرة الاتحاد الهاشمي مع الأردن ، لذلك كان رد الفعل قويا بقيام ثورة 14 تموز كأحد المحركات الأساسية للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة فقد أيقن بعضهم أن الثورة ستفتح الباب لاندماج العراق اندماجا كليا في الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت قضية الوحدة من القضايا التي ناقشها (الضباط الأحرار) عند الإعداد للثورة ووضعت في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وهذا ما أكده ناجي طالب: (لقد بحثنا قبل الثورة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة كهدف نهائي على أنها الحل الوحيد لإنقاذ بلادنا من سوء أوضاعها السياسية والدولية ثم أن العراق قطر عربي وهو جزء من الأمة العربية).

وقد اتفقت اللجنة العليا للضباط الأحرار على أن يعلنوا وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة دون تحديد فترة للانتقال.

لكن بعد قيام ثورة 14 تموز 1958 كان هناك تحول كبير في هذا المسار يتزعمه عبد الكريم قاسم وأحد الأسباب الرئيسة في الخلاف الذي بدأ يظهر بين الثوار بسبب شكوك عبد الكريم قاسم واتهامه الرئيس جمال عبد الناصر بتحريض العناصر القومية ودعمها ودفعها إلي الاستيلاء على الحكم

تمهيدا لإلحاق العراق بدولة الوحدة ولقد كان هناك خلاف في الاتجاهات لدى القطبين قاسم وعارف فالأول كان متأثرا بالأفكار الحرة المؤيدة للاتجاهات الوطنية المعتدلة الداعية إلى الاهتمام بالمؤسسات الديمقراطية ومن الذين يدعون إلى انتهاج سياسة معتدلة في قضية الوحدة العربية بينما عارف كان محسوبا على مدرسة صلاح الدين الصباغ ومن اكثر دعاة الوحدة حماساً واندفاعا .

ظل دعاة الوحدة وعلى رأسهم عبد السلام محمد عارف يؤكدون أن قضية الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة قد اتفق عليها بشكل نهائي قبل تنفيذ الثورة وذهب عبد السلام بعيدا في هذا الاتجاه عندما قال انه اتفق مع عبد الكريم قاسم على تحقيق الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة بعد شهرين من نجاح الثورة على أن يجري استفتاء شعبي حول الموضوع ويؤكد ناجي طالب : أن موضوع الوحدة قد نوقش في اجتماعات اللجنة العليا للضباط الأحرار لكن سقفا زمنيا لهذا الانضمام لم يحدد وأبقى الضباط الأحرار الباب مفتوحا لتحقيق هذا الانضمام حينما تسمح به أحوال العراق وأحوال الجمهورية العربية المتحدة وأن قرار الانضمام متروك للسلطة المدنية التي ستتولى قيادة البلاد بعد نجاح الثورة إذ ليس في نيّة الضباط الأحرار الاستمرار على الحكم أصلاً وإنما تسليم السلطة إلى محترفي السياسة من قادة الأحزاب السياسية الوطنية وليس في نية أحد من الضباط الأحرار أن يكون وزيراً لكن قاسم وعارف تمسكا بالسلطة ولم يسلماها إلى المدنيين كما متفق عليه.

لقد ألف عبد الكريم قاسم حكومة تضم كل الاتجاهات على أن يكون القول الفصل فيها له وان يكون هو (فوق الميول والاتجاهات) فلم يشر قاسم في أحاديثه أو خطبه إلى الوحدة أبدا بل كان يؤكد ضرورة أن تكون علاقات العراق أقوى وأوثق بالجمهورية العربية المتحدة وبالدول العربية الأخرى.

ويذكر ناجي طالب الذي كان أحد الوزراء في حكومة الثورة : أنَّ قضية الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة لم تناقش في اجتماعات مجلس الوزراء من قيام الثورة حتى تقديمه الاستقالة يوم 2 شباط 1959 .

ثانيا: التنافس على إشغال مواقع اكثر حساسية في قيادة الجماهير :

ويتضح هذا جليا في الخطب التي كان ألقاها عارف بهدف كسب أكثر عدد من الشرائح الوطنية والقوى المستقلة إلى صفوفه في صراعه الخفي مع قاسم ، وكما هو معلوم ، كان عارف يزور الألوية العراقية ويلقي فيها الخطب الحماسية المرتجلة التي تجاهل عمدا فيها ذكر اسم قاسم وكأنه هو القائد الفعلي للثورة مما جعل قاسم مهيئا لتصديق أية وشاية تصل إليه عن عارف حتى أن عبد الناصر نفسه قد شخص السلوك عند عارف فوصفه بأنه : (طفل غير متزن) ، فكانت خطبه مزيجا من ارتجال مضطرب وإخلاص غير موجَّه وغرور لا يحابى وكان عارف ينقل في خطبه تحيات عبد الناصر إلى الجماهير واصفاً إياه بأنه (البطل) و(المحرر العظيم) و(شقيقنا المحبوب) و(أخونا الأكبر في الكفاح) .

وعلى ما يبدو أن هذه الخطب استفزت قاسم وأثارت حفيظته لأنها كانت تركز على دور عارف في إعداد الثورة وتنفيذها والإشادة بـ(عبد الناصر) مع كيل المديح له وفي الوقت نفسه تجاهل اسم قاسم كأنه شخص غريب عن الثورة .

ويبدو أن قاسم كان يشجع عارف على تلك الجولات ليزيد حجم التجاوزات ليتسنى له تنفيذ مآربه في التضييق على نشاطه ومسؤولياته ومصداق ذلك ، بدأ قاسم بإبعاد أنصار عارف عن المراكز المهمة في الجيش وبالمقابل تولية أنصاره في مراكز اكثر حساسية، وكان عبد الكريم قاسم ناجحا في اعتماد هذه السياسة إذ أن هذه الخطب كانت موضع استياء الوزراء وبعض ضباط الثورة. ويذكر نعمان ماهر الكنعاني: أن حديثا قد دار بينه وبين رفعت الحاج سري وقال له رفعت : إن قاسم يريد من عارف الاستمرار على تلك الخطب لكي يحطمه ومع تزايد الخطب غير المتزنة قل عدد المؤيدين لعارف وبذلك سهل الطريق أمام قاسم لعزله وإخراجه من السلطة في النهاية

ثالثا: إظهار عارف عدم ولائه لقاسم خلال لقاءاته بالمسؤولين العرب :

كانت أول زيارات عارف للدول العربية هي زيارته دمشق في 18 تموز وكانت تلك الزيارة موضع ارتياب قاسم وشكوكه من ولاء عارف ومصداقية ذلك أن أحد أعضاء الوفد الذي زار دمشق قد نقل إلى قاسم بان عارف قد اختلى بعبد الناصر وقال له : إنه يستطيع التخلص من قاسم بعشرة فلوس، ويذكر الدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية آنذاك واحد أعضاء الوفد أن قاسم كان متأثرا باجتماع الوفد مع عبد الناصر لان أحدا لم يذكر اسمه وكأنه فرد مجهول لا علاقة له بالثورة ويبدو أن ضابطا عضوا في الوفد كان يعمل لصالح قاسم نقل إليه كل شيء ، وبقي قاسم مرتابا من الاجتماع الثنائي الذي عقد بين عبد الناصر وعارف وقد وصلت إليه الأخبار عن طريق الشيوعيين السوريين يحذرونه فيها من وجود مؤامرة تستهدف قتله تم التخطيط لها وإعدادها خلال اللقاء الثنائي. وقد زاد من حدة الصراع بين قاسم وعارف البرقية التي أملاها عبد السلام محمد عارف على السيد عبد المتعال المفتي القائم بأعمال سفارة الجمهورية العربية المتحدة والمرسلة في 18 تموز.

بدأ قاسم بعد حصوله على نسخة من تلك البرقية بعرضها على الضباط والوزراء لإثارتهم على عارف وتصرفاته ويظهر أن البرقية قد أرسلت قبل يوم واحد من سفر عارف إلى دمشق ولا يبدو أن هناك دوافع مقنعة جعلت عارف يقدم على هذا التصرف الذي زاد من نقمة قاسم عليه إلا إذا كانت هذه البرقية قد زورت من جهة ما ، لها مصلحة في توتر العلاقة بين قاسم وعارف أو أنها تدل على تهور عارف وعدم إدراكه الأمور بشكل جيد.

أما القاهرة فقد أكدت من جانبها أن البرقية من وحي السفارتين البريطانية والأمريكية وأنها موجهة لإثارة أعصاب قاسم ، ولذا بدأ الخلاف ينمو ويكبر بين قطبي الثورة قاسم وعارف وذلك بسبب رغبة كل واحد منهما في الزعامة والسيطرة على مقاليد السلطة

انتفاضة الموصل في 8 اذار 1959 ضد حكم عبد الكريم قاسم

يذكر بان السبب الذي ادى الى نشوب انتفاضة الموصل هو خلاف عبد الكريم قاسم مع الضباط الاحرار الذين شاركوه في ثورة 14 تموز 1958 اذ اخذ يتخلص منهم الواحد اثر الاخر فخسر بذلك تاييد التيارات القومية له حتى قامت ضده انتفاضة الموصل التي قام بها العقيد الركن عبد الوهاب الشواف قائد موقع الموصل .وتعود احداث تلك الانتفاضة الى شهر اذار 1959 حيث قرر الشيوعيون عقد مؤتمر انصار السلام بالاتفاق مع قاسم ولكن الشواف اتصل بقاسم تليفونيا يطلب منه منع عقد المؤتمر لما سيسببه من فتن واضطرابات في البلد فلم يستجب قاسم له فذهب اليه الشواف في بغداد فلم يستجب له ايضا ووصلت جموع الشيوعيين من كل مناطق العراق وكذلك من بعض الدول العربية وبخاصة من لبنان والاردن وكذلك من ايران يريدون اقتحام الموصل لتحويلها الى قاعدة لدعايتهم في شمال العراق علما ان مدينة الموصل كانت قلعة للعروبة والقوميين .

قابلهم القوميون بمظاهرات مضادة فوقعت الاضطرابات في الخامس من اذار بحدوث صدام مسلح بين الطرفين سقط خلاله عدد من القتلى والجرحى ولما راى الشواف ان ما حدث كان نتيجة لرفض قاسم لتحذيراته راى ان المصلحة القومية تقضي عليه بان يثور عليه وينقض العراق من حكمه فاعلن الانتفاضة في الثامن من اذار عام 1959 واذاع بيانا الى الشعب باسم الانتفاضة اعلن فيه خلع عبدالكريم قاسم وان الانتفاضة قد قامت لتحرير العراق من الاستبداد والاستعباد وان اسباب تلك الانتفاضة تعود الى خيانة قاسم لمبادىء واهداف ثورة الرابع عشر من تموز 1958 والتنكيل بالضباط الاحرار وتسليم زمام البلاد الى الشوعيين والانحراف عن التضامن العربي وقد قابل قاسم بيان الشواف ببيان مضاد حيث ارسل مرسوما جمهوريا باحالة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف الى التقاعد فورا واعتقاله لتامره على سلامة الجمهورية وتعيين الزعيم الركن يونس محمد طاهر قائدا لموقع الموصل ودعا بيان قاسم ضباط الموقع الى اعتقال الشواف فورا وقد انتهت حركة الشواف بعد ان قصف المقر

الذي كان يقيم فيه واصيب الشواف وقتل في المستشفى وبعد مقتل الشواف بدات الحملة التي استباحت الموصل وابنائها بالاعتقال والقتل ووصلت الحالة الى سحب القوميين في الشوارع لتعليقهم على اعمدة الكهرباء ولم تنجو منهم حتى النساء وعاشت المدينة اياما مرعبة من الارهاب والقتل .

في الجانب الاخر بدا قاسم باعتقال كل من يشك به من الضباط المحسوبين على التنظيم القومي واعتقل مؤسس حركة الضباط الاحرار العقيد رفعت الحاج سري والعميد الركن ناظم الطبقجلي وعدد اخر من الضباط واحالهم الى محكمة المهداوي التي اصدرت بحقهم عقوبة الاعدام وتم تنفيذ هذه العقوبة بهم في الشهر التاسع من عام 1959 وكان هذا القرار الذي اتخذه قاسم هو البداية لسقوط نظامه .

مشكلة الكويت

كانت مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت عام 1961 ليس هي المحاولة الاولى في هذا المجال بل سبقتها محاولات كانت اولها محاولة الملك غازي بين عامي 1938 –1939 مستخدما كافة السبل السياسية من اجل تحقيق ذلك الهدف حتى انه انشأ اذاعة خاصة سميت اذاعة قصر الزهور من اجل هذا الغرض ومن اجل القضية الفلسطينية وكانت المحاولة الاخرى حينما حاول نوري السعيد ضم الكويت ضمن حلف بغداد وعمل مرة اخرى حينما حاول السعيد ادخال الكويت في الاتحاد العربي الهاشمي الذي عقد بين العراق والاردن .

وبعد قيام الثورة عام 1958 سعى كل من العراق والكويت لتوطيد علاقاته بالبلد الاخر على اسس جديدة من الصداقة والتكافؤ ونتيجة لذلك تم فتح اول قنصلية عراقية في الكويت لتكون حلقة اتصال

بينهما كما قام شيخ الكويت الامير عبدالله السالم الصباح بزيارة الى بغداد في الخامس والعشرين من تشرين الاول .

وكانت اول بادرة احتكاك تجاه الكويت حينما خرجت الاقاويل في اوائل عام 1961 بان بريطانيا تعد لادخال الكويت بعد الاستقلال في الكومنولوث البريطاني وقد اعلن قاسم رفضه لهذا المشروع في الشهر الرابع عام 1961 وكانت الكويت تحت الحماية البريطانية منذ عام 1899 وحتى عام 1961 حينما تم تبادل البرقيات بين المقيم السياسي البريطاني في الخليج وبين شيخ الكويت عبدالله السالم الصباح في حزيران 1961 وخلال تلك البرقيات تم الاتفاق ((الغاء اتفاقية الحماية المعقودة في كانون الثاني عام 1899 لتنافيها مع سيادة واستقلال الكويت وتسمتر علاقة البلدين على اساس روح الصداقة ويتشاور الطرفان مع بعضهما في الامور التي تهمهما حيث يكون ذلك مناسبا وتقوم حكومة بريطانيا بمساعدة حكومة الكويت اذا طلبت الاخيرة ذلك)) وقد وافق شيخ الكويت على ما جاء في برقية المقيم السياسي البريطاني ومنذ ذلك التاريخ تم اعتبار الكويت دولة مستقلة .

وعقب اعلان تلك الاتفاقية رسميا بادر عبدالكريم قاسم بارسال برقية تهنئة الى شيخ الكويت هناه في الغاء اتفاقية الحماية دون الاشارة الى استقلال الكويت ولكنه اشار الى ان تلك المعاهدة كانت غير شرعية لانها عقدت بدون علم الدولة العثمانية كما ان الذي عقدها هو الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة العثمانية وكان ذلك التجاهل لاستقلال الكويت من جانب قاسم والاشارة الى تبعية الكويت لولاية البصرة العراقية تمهيدا لاعلان الخطوة التالية التي كان يسعى اليها وهي مطالبته صراحه بضم الكويت .

اجتمع مجلس الوزراء العراقي برئاسة عبدالكريم قاسم وبحث مسئلة الكويت فانقسم الاعضاء الى قسمين قسم يرى ضم الكويت بالقوى العسكرية والقسم الاخر يرى ضم الكويت بالطرق السلمية وقد استقر الراي على اتباع الطرق السلمية وبناء على ذلك قام عبدالكريم قاسم بعقد مؤتمره الصحفي

للمطالبة بضم الكويت في الخامس والعشرين من حزيران عام 1961 اي بعد ستة ايام من استقلال الكويت كما اعلن عبدالكريم قاسم انه بصدد اصدار مرسوم جمهوري بتعيين شيخ الكويت قائمقاما لقضاء الكويت ويكون تابع للواء وفي نهاية المؤتمر اعلن ان حدود العراق تمتد الى حتى جنوب الكويت وانه سوف يسلم مذكرة بذلك في اليوم التالي الى كافة الدول العالمية والعربية تفيد بان الكويت جزء لا يتجزء من العراق لكن التدخل البريطاني والعربي المتمثل بموقف مصر والسعودية وتاثيرهما على الجامعة العربية تم قبول الكويت عضوا فيها وكذلك في الامم المتحدة وشكلت قوة عربية استقرت في الكويت خوفا من تدخل الجيش العراقي للسيطرة على الكويت .